الانسحاب الأمريكي من شرق سوريا
غلاف أولي "للنظام الدولي الجديد"

د. سليم محمد الزعنون(*) .

شـــهد العِقد الأول من القرن 21 بداية تغيير في النظـام الـدولي[1]، حيـث تراجع نظـام القطبيـة الأحـاديـة، القائم على الهيمنـة الأمريكيـة المطلقة على السـياسـية الدولية، لينتقل النظام الدولي إلى نظام أحادي التعددية القطبية الذي يتضـــمن قوة عظمى وحيدة (الولايات المتحدة) وعدداً من القوى الكبرى (الاتحاد الأوروبي، روسـيا، الصـين) بما شكل نظام شبه تعددي بقيادة أمريكية.

بعد الأزمة المالية العالمية عام 2008، وانطلاق اسـتراتيجية أوباما "القيادة من الخلف" تَشـكل نظام دولي بلا أقطاب تعددت فيه القوى الدولية الصاعدة التي تتحـدى الهيمنـة الأمريكيـة على قمـة النظـام الدولي، ولكنها غير قادة على فرض الهيمنة على السـياسـة الدولية، والتغير الجذري في بنية النظام، إلى جانب عملية تحول ســـريع في انتقال الثروة العالمية والقوة الإقتصـادية من الغرب إلى الشـرق، ويُشـكل نظام دولي بلا اقطاب مرحلة انتقالية تهيئ البيئة الدولية للتحول في بنية النظام الدولي باتجاه نظام دولي متعدد الأقطاب، هذه المرحلة قد تستمر حتى عام 2050.

يُعتبر انسحاب الولايات المتحدة من سوريا خطوة عملية في السياسة الخارجية الأمريكية تؤشر إلى تدشـين غلاف "النظام الدولي الجديد" القائم على تخليها عن دورها كقوة مهيمنة في النظام الدولي، هذا الانسحاب سيكون له تأثير نظرية "الدومينوز" على السـياسـة الخارجية لواشـنطن، حيث يتبعه فقدان المزيد من النفوذ الأمريكي والانسـحاب من دول أُخرى،

افغانسـتان، واشـنطن متورطة منذ 8 سـنوات في حرب افغانسـتان، وتريد الانسـحاب، ومن الممكن أن تنسـحب من دون اتفاق، بعد تخلت واشـنطن عن اتفاق مع طالبان عمل عليه زلماي خليل زادة والقطريين، بما يعزز النفوذ الروسـي، والصـيني، والهندي، والباكستاني.

العراق، توجد في العراق تركيبة حزبية وسـياسـية وعسـكرية مرتبطة بإيران، في ظل هذه التركيبة، فإن ارتباط واشنطن بمستقبل العراق ضـعيف جداً، في ضـوء مطالبة الأصـوات المؤيدة لإيران مغادرة الولايات المتحدة، هذا من شأنه أن يضعف حكومة إقليم كردستان العراق شريك واشنطن الرئيسي.

لبنان، تواجه واشـنطن نفس مشـكلة العراق، هيمنة حزب الله المدعوم من إيران على الأوضاع.

الخليج، تقاعس واشـنطن عن الرد على الضـربة الإيرانية على منشـآت النفط السـعودية، وقرارها التخلي عن الأكراد بالانسحاب من سوريا، أثار قلق دول الخليج ورفعت درجة الشـكوك في الضـمانات الأمنية الأمريكية لدول المنطقة، في ضـوء ارتفاع الجرأة الإيرانية والانتقال من الحرب بالوكالة إلى العمل المباشر، نظراً لذلك ستسعى هذه الدول إلى تنويع علاقاتها مع روسيا والصين فرنسا بريطانيا، والهند للتعويض.

(*) دكتور العلاقات الدولية، نائب مدير المجلس الإوروبي للعلاقات الدولية.

(1) سليم محمد الزعنون، التداعيات الجيوسياسية لتقلبات أسعار النفط، "رؤية استشرافية"، مجلة أبحاث العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد1-2، يونيو 2018، ص421-426.

الأردن، يعتبر الأردن حلقة استقرار مهمة بين دول الخليج وإسرائيل، بيد أنه مستاء من السياسة الأمريكية فيما يتعلق بـ "صفقة القرن" باعتبارها همشت دوره في القضية الفلسطينية، ولها تداعيات عميقة على استقراره.

إسرائيل، تعززت العلاقة بين واشنطن وتل أبيب في ظل ولاية ترامب، بيدّ أن تخلي واشنطن عن الأكراد، أثار مخاوف إسرائيل من تخلي واشنطن عنها تالياً، وبدأت توجهات للاعتماد على الذات، وتشكيل تحالفات إقليمية، وتعزيز العلاقة مع الصين، والاعتراف بدور روسيا كلاعب مساوي لواشنطن في السياسة الإقليمة.

مصر، على الرغم من أن تعزيز العلاقة مع واشنطن، إلا أنها لن تتسامح في دعم الإدارة الأمريكية للإخوان المسلمين، واحداث حالة من الفوضي، ودوها في ليبيا وخلق حالة عدم استقرار في العمق الاستراتيجي لمصر، وبدأت في تنويع علاقاتها وتعزيزها مع روسيا.

خلال المرحلة القادمة ستتنازل واشنطن عن دورها في دولة تلو الأخرى، ومن المرجح أن تقلل من نفوذها الخارجي، في أفضل الأحول ستبقيه ثابتاً، معظم دول الشرق الأوسط بما فيه إسرائيل تتطلع إلى روسيا والصين بدرجة أقل لمناقشة مستقبل وأمن المنطقة،من الممكن أن يتشكل شرق أوسط جديد خلال المرحلة القادمة ولكن بدور وفاعلية أمريكية أقل بكثير.

الخاتمة:

الانسحاب الأمريكي التدريجي من المنطقة، وكذلك امكانية الانسحاب الفرنسي/الأوروبي من منطقة الساحل الإفريقي بعد الضربات الإرهابية التي تعرضت لها، يفرض على الدول العربية:

1. الاعتماد على الذات فيما يتعلق بمنظومة الدفاع، لتحقيق 3 أهداف استراتيجية: مواجهة التأثير المزعزع للاستقرار من إيران وتركيا، وهزيمة التنظيمات المتطرفة، وتحجيم مشروع الإسلام السياسي.
2. بناء هيكل للأمن الجماعي الإقليمي، كإطار مستدام لضمان الأمن والاستقرار على المدى الطويل.
3. اعادة بناء النظام الإقليمي العربي، إما من خلال اعادة ترميم جامعة الدول العربية، أو بناء هيكل جديد بمؤسسات جديدة.
4. تشكيل تحالفات إقليمية حقيقية وفاعلة، (الهند، باكستان، اسرائيل) تحت مظلة قوى دولية كالصين أو روسيا.